تمهيد:

كان الإيمان بالعالم الآخر من الأمور الأصلية عند المصريين القدماء، وقد كان للموت وغموضه مكانة كبرى في عقولهم وأنفسهم؛ فقد كرهوه وأحبوا حياتهم وتمنوا أن يعيشوا حتى العمر الجميل وهو يمثل لديهم ١١٠ سنة.

فى الوقت نفسه آمن المصريون القدماء بأن الموت قدر مؤكد ولكنه ليس النهاية ومن هنا بذلوا سبلاً كثيرة للاستمرار والبعث في عالم جديد يعد بشكل أو بآخر استكمالاً لمشوار عالمهم الأول القصير.

آمنوا بأن عالم الخلود لا يناله إلا البررة والصالحون؛ حيث هناك حكم الآلهة بالقبول أو الرفض، فكان عليهم التقرب من تلك الآلهة و محاولة إرضاؤهم وإعداد ما يستطيعون من متاع الدنيا ليقضوا به أملاً في الآخرة.

ولذلك كرس المصريون وقتاً كبيراً لبناء قبورهم و إعداد متطلباتها فهي بيوتهم الأبدية، فليس هناك أفدح من خطورة من يمتت بدون مقبرة فإنه بذلك يصبح شبحاً هائماً يتردد على الأحياء بلا مستقر.

عرف القبر فى مصر القديمة بأسماء متعدده منها "با خر": القبر، "آخت نحح": أفق الخلود، "ست ماعت": مكان الحق، "ست عات": المكان العظيم، "ست": الدار.

ومقابر العامة من الناس بسيطة وبها دفنات جماعية لضيق اليد، ومنها ما كان حفرة في الأرض بالكاد تكفي الجثمان وبعض الأدوات والحلي، ودائماً ما كان الأثرياء والملوك هم القادرون على التحنيط الجيد و المقابر الفخمة.

اعتقد المصريون أن الإنسان يتكون من عدة عناصر أولها الجسد المادي "خت" الذي ينبغي المحافظة عليه بعد الموت بدفنه في مقبرة وإقامة التماثيل لتحل محل الجسد إن تعرض للتلف، أما العنصر الثاني فكان يدعى "كا" وربما كانت ترمز للقوة الفعالة أو الطاقة الحيوية للإنسان. وهي قوة غير مادية كانت تسكن الجسد في حياته الأولى، ثم تنفصل عنه بعد الموت لتقيم في المقبرة بجوار الجثة.

وعرف العنصر الثالث من عناصر الإنسان باسم "با" التي اصطلح على ترجماتها بالروح، وكانت تصور على هيئة الطائر، أو في هيئة طائر له رأس بشرية لها نفس ملامح وجه صاحبها. وكانت "البا" تغادر جسد صاحبها بمجرد موته حيث تصعد إلى السماء. وكانت "البا" تهبط من السماء من حين إلى آخر لزيارة المقبرة ومصاحبة جثة صاحبها بعض الوقت، ثم لا تلبث أن تعود إلى السماء.

وأطلق على العنصر الرابع من تلك العناصر يطلق اسم"آخ"، وربما كانت تمثل شخصية صاحبها. كانت "الآخ" تنفصل عن جسد الإنسان بعد وفاته، وتصعد إلى السماء وتتعلق بها كنجم من نجومها. وكان القلب خامس تلك العناصر المكونة للإنسان، وعرف القلب باسم "إيب"، وهو من وجهة نظر المصريين القدماء مركز

التفكير والإيحاء، وكان يلعب دوراً حيوياً في تقرير مصير المتوفي وفقاً للعقيدة الأوزورية حيث كان يشهد على صاحبه عند محاكمته.

فقد صورالقلب في مناظر المحاكمة في العالم الآخر وقد ووضع في ميزان مقابل ريشة تمثل الحق والصدق عرفت باسم "ماعت" وذلك في وجود الإله أوزير إله الموتى، فإن رجحت كفة الأعمال الطيبة للمتوفي فسوف ينعم بحياة الخلود في مملكة أوزير، وإن كان غير ذلك فهناك مخلوق في شكل الحيوان مهيأ لافتراس تلك القلوب الآثمة ليحرم أصاحبها من الحياة الخالدة في مملكة أوزير، واستكملت تلك العناصر بعنصرين آخرين هما الاسم "رن"، والظل "شوت".

ورغم ذلك لم ينس المصريون الجسد ووجوده المادي فوجدوا السبل للمحافظة عليه وكانت أبسط محاولات حفظه وأقدمها هي التجفيف بدفنه في رمال الصحراء، ولكن من عيوبها أن تجفيف الجسد كان يغير حجم الجسم ويضيع ملامحه، ومع الزمن طورت عملية الحفظ بالتحنيط وتعددت الطرق؛ منها البسيط ومنها المكلف وكان التدخل الفعلي بمواد وأدوات معين في عصر الدولة القديمة، ثم ازدادت المهارة تدريجياً وبلغت ذروتها في الدولة الحديثة وخاصة بالنسبة لطبقة الملوك والملكات. ويستعمل النطرون، والملح، ومواد عطرية والراتنج، والزيت وشمع العسل، وأغلب مومياوات الدولة الحديثة أزيلت أمخاخها وأحشاؤها وملئت تجاويف بطنها بالكتان المشبع بالراتنج، وتستمر معالجة الجسد سبعين يوماً وتلف المومياء

بدقة بشرائط (تزيد عن مائة متر) مغموسة بمادة صمغية وكانوا يضعون تعاويذ وتمائم في داخلها، كما وأن الحلي تحمي الأحياء بوحداتها الصغيرة المقدسة فلا غنى عنها للأموات، والجعران يوضع مكان القلب حيث كان ينقش عليه الفصل الثلاثون من كتاب الموتى وكانت تتلى تلاوات كثيرة في أثناء عملية التحنيط. ولأن أنوبيس هو الذي قام بتحنيط أوزير أصبح هو رئيس المحنطين ويقوم بدوره كاهن يرتدي قناعه، وأفضل المعلومات عن التحنيط هي ما كتبه لنا هيرودوت وشحت المصادر المصرية ولكن في العصر الروماني لدينا برديتان؛ الأولى بالمتحف المصري "Boulaq 3"، والثانية في متحف اللوفر 5158.

وتوضع المومياوات داخل التوابيت بعد تثبيت قناع فوق الرأس والمنكب من الكتان المقوى بالجص الملون، وكان الهدف منها إضفاء مظهر الحياة عليها.

وكانت عملية التحنيط تستوجب إخراج الأجزاء الرخوة من الجسم (الكبد، الرأتين، الأمعاء الدقيقة، والأمعاء الغليظة) حتى لا تفسد عملية التحنيط ولكنها لابد وأن تحفظ في أماكن آمنة بالقرب من المومياء في أوان نطلق عليها تسمية الأواني الكانوبية ثم توضع بدورها في صندوق يشملها. ومن أقدم الصناديق الكانوتية التي عثر عليها صندوق الملكة حتب حرس وهو من الألبستر (لم يحتو على آوان كانوبية). وفي عصر لاحق كانت الأواني تمثل أبناء حورس الأربعة وأغطيتها تأخذ أشكالها وهم أمستي (برأس إنسان)، حابي (برأس قرد)، ودواموت أف

(برأس صقر) وقبح سنوأف (برأس ابن آوى)، وانتفاخها كان يمثل بطن الآلهات الحاميات إيزيس ونفتيس ونيت وسركت.

ثم ننتقل إلى مراسم الدفن وهي في أي مكان وزمان مثيرة ومحزنة، فللموت رهبة وللفراق حسرة، وتختلف ترتيبات الجنازة وفخامتها طبقاً لمكانة الشخص وقدراته المادية.

كانت الجنازة في مصر القديمة تبدأ فور الانتهاء من عملية التحنيط السابقة الذكر وتجهيز الآثاث الجنائزي، ومنظر نقل المومياوات الملكية سجل في مقبرتين فقط هما مقبرى "توت عنخ آمون" ومقبرة "آي".

يشارك في الجنازة أقارب الميت المعبرون عن حزنهم وألمهم الشديد بحركات وصراخ وعويل كما أطلقت كل من إيزيس ونفتيس عويهما وصراخهما أمام جثة أوزيس، وكان الموكب يبدأ من بيت المتوفي ويتقدمه منشد يتلو الشعائر، كما كان يسير فيه ثيران وبقر بخطى بطيئة وبجانبهما بعض الأفراد يحملون اللبن والبخور ثم يسير تجاه النيل حيث توجد قارب كبيرة رئيسة معدة لنقل المومياء ويتبعها قوارب أخرى صغيرة لنقل النائحات والندابات المحترفات، وقد امتهن بعضهن هذه الحرفة بحفظ صيغ معينة تقال بأسلوب شعري مؤثر فمنهن من تقول على سبيل المثال:

"اذهب سريعاً نحو الغرب إلى أرض الحقيقة إن نساء القارب يبكين كثيراً.. مع السلامة.. مع السلامة أيها الممدوح.. جميل الصفات "وتنادي الزوجة زوجها المتوفي وتنعته بقولها: يا أخي .. يا زوجي .. يا حبيبي أيها المراكبية لا تتعجلوا اتركوه..

وبعبور النهر يبدأ الموكب في التحرك من جديد وبصحبته الكهنة يتلون التلاوات، ومنهم من يرش المياه المقدسة وآخر يمسك بالمبخرة، ويتبعهم حملة الآثاث الجنائزي الذي بفخامته يعبر عن مكانة الشخص، وكانت هناك مجموعة أخرى لجر الناووس المصنوع من الخشب المذهب والذي يحتوي على المومياء، يتبعه صندوق الأواني الكانوبية إلى أن يصل الموكب بعد طريق طويل إلى المقبرة.

وفوق أحد الزلاقات كان أربعة رجال يسحبون "التكنو" وهو شكل بيضاوي تفسيره غامض، كما كان للرقص الديني بطقوسه دور وقد تجمع راقصو "الماوو" وقد صففوا شعورهم ووضعوا عليها البوص، وقد كانت الرقصات الجنائزية أبلغ أثراً إذا ما مارسها أقزام وهنا تذكرة بالإله بس الذي يرقص للإله رع، ونتذكر هنا قول الملك لسنوهي:

"لسوف تظلك مظلة ولسوف تجرك الثيران ويتقدمك الموسيقيون، كما سيقوم الأقزام بالرقص عند باب قبرك وسوف تقام لك الصلوات، وتذبح الثيران لتقدم على مائدة قرابينك".

ويستمر الكهنة في أدوارهم وأمام المقبرة تجرى طقسة فتح الفم على المومياء قبل وضعها في المقبرة (وتجرى على تماثيل المتوفي والهدف منها إعادة إيحاء كل حواس الإنسان) .

والكهنة عنصر مهم للحفاظ على المراسم وقراءة التلاوات وفقاً لترانيم معينة، وكانت طقوس الجنازة لها تفاصيل كثيرة كفيلة بتوفير حاجة المتوفي الجسمانية والروحية.

حرمتنا سرقة المقابر من كنوز حقيقية تمثل الآثاث الجنائزي كان له مكان في القبر، ويتفاوت الآثاث الجنائزي طبقاً للعصر ولمكانة الشخص، فللملوك بالطبع وكبار رجال الدولة لهم كل الإمكانات والفخامة، وما فلت من أيدي اللصوص كقبر توت عنخ آمون وقبر يويا وثويا وقبر سن نجم لهو خير شاهد، كما صورت مواكب لحملة الآثاث الجنائزي ومتجهون للقبر مثقلون بحمل متاع متدد؛ صناديق، مناضد عليها أوان، صنادل، كراسي، عصى، مراوح، أسرة، أوان فخارية للزهور، وأسلحة، وصناديق الحلي والملابس..، وفي المقابر الملكية كانت قطع الآثاث الجنائزي المهمة توضع في غرفة الدفن وفي الغرف الأصغر حجماً (annexes) الملحقة بها، والآثاث الجنائزي يصمم بصورة مصغرة في الغالب نظراً لضيق المكان ولكن كان السحر كفيلاً بتحويلها في العالم الآخر ليجعلها مناسبة للاستخدام.

والتابوت هو أهم قطعة في الآثاث الجنائزي يوضع فيه جسد المتوفي سمي "بيت الحياة" أو "الأم"، وهو المكان الذي تتم فيه التحولات ليسمح للمتوفي بأن يولد من جديد، وفي الدولة القدمة كانت التوابيت مستطيلة ويسجل عليها صيغة "الحتب دي نسو" (العطية التي يعطيها الملك) وكان منها ما زود بدخلات وخرجات، وفي الدولة الوسطى زودت بعيون "الوجات" محفورة أو مرسومة أو مطعمة في الطرف المقابل لرأس المتوفي.

كانت العادة أن تدفن نماذج تمثل الحرف والأشغال اليدوية مع التوابيت، ومع الدولة الحديثة اختفى التابوت المزخرف بهيئة المنزل، ويمكن أن يكون للمتوفي عدة توابيت متداخلة ويكتب عليها كتابة عمودية قصيرة ومعظمها من كتاب الموتى، وكانت تلك التوابيت الداخلية بهيئة إنسانية تمثل أوزير إله الموتى. وصورت على جوانب التابوت آلهة مختلفة: إيزيس ونفتيس ونخبت وواجت لإمداد المتوفي الذي يمثل أوزير بالحماية والحراسة.

تشير بعض متون الأهرام إلى أن التابوت هو البديل عن جسد نوت، والتابوت الداخلي عادة ما يكون من الخشب ويرمز هنا إلى رحم الإلهة الأم إيزيس أو حتحور أو نوت لارتباطهم بالأشجار.

وكانت التمائم ضرورة من ضروريات تجهيزات القبر، تصنع من مواد مختلفة وكشف عن عدد كبير منها أهمها جعران القلب يرمز للوجود والدوام، ويوضع

مكان القلب في المومياء ويسجل عليه دعاء من أجل ألا يناهض صاحبه (الفصل ٣٠ من كتاب الموتى):

"أنت يا قلبي لا تشهد ولا تناصبني العداء أمام المحكمة، لا تجعل الميزان يميل ضدي".

وتميمة الحياة "العنخ"، وتميمة الانتعاش "وجات"، والقلب "إيب"، وعمود الثبات والاستقرار "جد"... ولاشك أن المادة التي تصنع منها التميمة ولونها لهما أهمية كبيرة. والتمائم ليست حكراً على الموتى بل يستعملها ويتقلدها الأحياء بكثرة للحماية ودرء الأخطار.

كما استمرت التماثيل المجيبة (الأوشابتي) التي ظهرت منذ الدولة الوسطى (كان يوضع تمثال واحد فقط في القبر)، وهي تماثيل صغيرة لها هدف ديني سحري تأخذ هيئة أوزيرية، ومكانها في غرفة الدفن وبلغ عددها في الدولة الحديثة ٤٠١ تمثالاً منها ٣٦٥ عاملاً مستعدين للعمل بالفئوس والسلال ومنهم ٣٦ مشرفاً (لكل عشرة أيام تمثال) وحوت مقبرة توت عنخ على ٤١٣ منهم ٣٦٥ عاملاً و ٣٦ مشرفاً و ١٢ رؤساء للعمال (واحد لكل شهر)، وغالباً ما ينقش على هذه التماثيل الصغيرة نص الفقرة السادسة من كتاب الموتى الذي يوضح الغرض منها فيقول "أيها التمثال المجيب إذا طلبك فلان للعمل في الحياة الأخرى فقل ها أنا ذا".

للفوز بالحياة الخالدة لابد أن يكون الحكم للآلهة على الأعمال في الدنيا في قاعة المحاكمة ، فقد وردت الأحاديث عن محاكمة الموتى منذ عصر الدولة القديمة فنص "حتب حر آخت" (أسرة خامسة) يذكر فيه: "بالنسبة للداخلين إلى هذه المقبرة بدون نظافة وكل ما يعمل شراً لها ستكون هناك محاكمة ضده عن طريق الإله الأكبر"، والملك خيتي؟ يقول في وصاياه لابنه مري كارع كان يحذر ابنه من الذنوب وأهمية العمل الصالح بقوله: "من تقدم بين يدي القضاة دون ذنوب كان بمثابة إله"، اما تصويرياً ككقاعة يشهد الحكم فيها أوزير والميزان كأداة فاصلة وعادلة في الحكم فلم تظهر حتى الآن قبل الدولة الحديثة. وهي جزء من كتاب الخروج بالنهار، ومن المفترض أن تكون تلك المحاكمة بين السماء والأرض، ومن يجتزها فهو المبرأ وتستقبله الآلهة في عالم الدوات، والحكم للميزان في قاعة أوزير، والميزان يرمز لوزن فيمة الروح البشرية الخيرة ويرمز المنظر للحساب الختامي – والميزان مقياس للمحاصيل – ويرمز للعدالة، والميزان هو القاضي الحقيقي في المشهد فأوزير وتحوت وأنوبيس شهود بجلسة المحاكمة، ويتربص وحش أنثوي السمات "المفترسة" بجوار الميزان، ومهمته القضاء على من يتبين أن قلبه أثقل وزناً من ريشة الماعت.

يوضع القلب في كفة والريشة في الكفة الأخرى والريشة البيضاء رمز الاستقامة والطهارة وهي "ماعت"؛ أم رع وابنته وزوجته وزوجة تحوت أيضاً، والقلب "إيب"

جزء من الإنسان يستطيع أن يفصح عن مكنون روحه وعن أعماله ونواياه خلال حياته ويرجوه المتوفي بقوله "أيا قلبي لا تشهد ضدي"، ويسرد المتوفي تصريحاً مطولاً عن براءته في عبارات سلبة منها: لم أرتكب اثماً.. لم أعذب الفقير..، لم أغش في الوزن..، لم أعوق سير المياه في موسم الفيضان، لم أسبب حزناً وبكاء وقتلاً..، لم أكن جشعاً..، لم آخذ اللبن من أفواه الأطفال (الفصل ١٢٥ من كتاب الموتى معروف باسم إعلان البراءة)، والهدف الجوهري أن تعلن براءة المتوفي ويصبح ماع خرو (صادق الصوت) ليلحق بأوزير أول الحائزين على هذا اللقب. وعلى النقيض فقد صورت الكتب الدينية حال من أخفقوا في اجتياز المحاكمة بأشخاص مقطوعي الرأس وانقلبت أرجلهم إلى أعلى فقد تأسى أحد المتوفين بعبارات عبرت عن قلقه بقوله: "حتى لا أمشي رأساً على عقب".

كانت أفكار المصريين عن العالم الآخر (الدوات) غير محددة أو غير واضحة ومكانه بصفة عامة في السماء السفلى حتى تولد الشمس، وعادة يكون في الجهة الشرقية، ويسافر إليها المتوفي ماراً بعدد من التحولات فيس دورة حياة أبدية، ولكن لم تتفق النصوص على تواجد الموتى في السماء السفلى فكثيراً ما ذكر تواجده في العالم الغربي مع أوزير في حقول القرابين (حوتب) وأحياناً أخرى في المقبرة ذاتها. وأكثر الآلهة ارتباطاً بالمتوفي هو أوزير وقد ينادي المتوفي بحورس، شو، تحوت، آتوم، رع، ست.

وكان مصير الأبرار الجنة ووصفوها بحقول أطلق عليها الأيارو "سخت إيارو" حقول الغاب فقد أحب المصريون دنياهم وبيئتهم ولهذا تخيلوا جنات العالم الآخر على نفس شاكلة الدنيا ولكن بصورة أجمل وأفخم الأراضي الزراعية والعمل هو الفلاحة، تختلف الجنة عن العالم الدنيوي وفي أحجام كائناتها فارتفاع شعيره أربعة أذرع، سنبلته ذراع واحد، ساقه ثلاثة أذرع، قمحه سبعة أذرع.. وأطوال سكانه تسعة أذرع، وتلك الجنة هي مكان الآلهة والمبرأين الذين اجتازوا عقبات العالم الآخر وامتحاناته واجتازوا المحاكمة وبالتالي كانت الجنة بالنسبة لهم هي المفازة الكبرى، والفصل رقم ١١٠ من كتاب الموتى كما سجل في معبد هابو يقول المتوفي فيه وهو هنا الملك رمسيس الثالث:

"أنا أحيا هناك مثل الإله الذي هناك، مغمور بمائة وآكل من خبزه وأنا أعبر بحيرته أعرف المدن والأقاليم هناك، وأزرع الشعير".

وعكس المبرأين هم الملعونين وسوف تنزع المردة لفائفهم وتكشف أجسادهم وتتعرض للتلف والفناء وتنفصل "بأوائهم" عنهم وتنزع قلوبهم ويعانون الجوع والعطش ويحرمون من القرابين ومن ضوء الشمس ولاشيء سوى الظلام.

لم يتوان المصريون عبر تاريخهم الطويل عن العناية بمقابرهم، فواجب الزيارة (الطلعة) أمر حتمي وللموتى أعياد (مثل العيد الجميل للوادي) لابد من الاحتفال بها ويقدمون فيها القرابين ويغرسون أشجار الجميز المحببة لقلب الآلهة نوت التي

تقوم بدورها برعاية الموتى، وكانت الزيارة تسمى برت "الطلعة" وما زالت زيارة القبر في مواقيت محددة وفي الأعياد عادة مألوفة وتحمل الكثير من مظاهرها القديمة، ففي الطلعة تخرج النسوة وحملن على رؤوسهن سلال ملئت بالعيش والكعك والفواكه والبلح لتقديمها صدقة على روح الميت، وبالمثل فقد اعتدنا الآن أن نحمل طاقات الزهور وسعف النخيل عند زيارتنا للقبور وأن نضعها على المقابر، بل وعلى كفن الميت عند الدفن، وكل هذا من العادات الموروثة عن القدماء

ولم يكن وصل الموتى بزيارة المقبرة فقط بل بزيارة المعبد ووضع القرابين أمام تماثيل الآلهة وطلب العفو والشفاعة والدعاء، وياحبذا لو تواجد للمتوفي نفسه تمثال هناك.

تطور المقبرة الملكية

آمن المصرى القديم بأن عملية الخلق الأول للكون قام به المعبود الأزلى-آتوم فى نظرية الخلق الخاصة بهليوبوليس- من فوق قمة هرمية أطلق عليها "بن بن" تلك القمة التى بزغت من الماء الأزلى "نون" فأراد المصرى القديم أن يحافظ على تلك القمة الهرمية فى تصميم مقبربته ليبعث مرة أخرى من خلالها كما الخلق الأول تماماً

مرت عمارة المقبرة فى مصر القديمة بعدة مراحل أبتداءً من حفرة يعلوها كومة من الحصي والرمل تأخذ الشكل الهرمى" بن بن" و ذلك فى عصور ماقبل التاريخ مروراً بعصر الأسرتين الأولى و الثانية الذى تحول فيها هذا الجزء العلوى إلى "مصطبة" ذات جوانب مائلة مع الحفاظ على فكرة" بن بن" من خلال النصب التذكارى الذى أتخذ أعلاه الشكل الهرمى مع تطور تخطيط الجزء السفلى من المقبرة التى تعددت حجراتها.

ثم اتخذ الشكل العلوى للمقبرة هيئة الهرم المدرج و المكون من أكثر من مصطبة يعلو كل منها الأخرى و يصغرها فى الحجم لتعطى فى النهاية الشكل الهرمى المدرج و ذلك مع مع تطور عمارة الجزء السفلى من المقبرة و الذى تعددت

دهاليزه و حجراته و كان أول مثال واضح على تلك المرحلة هرم الملك زوسر فى سقارة و منذ تلك الفترة عرفت المجموعة الجنائزية.

كان للمك سنفرو أول ملك الأسرة الرابعة الفضل الأول فى إقامة أول هرم كامل فى تاريخ العمارة المصرية حتى الآن و أن أخفق مهندس الملك فى البداية حيث جاء الهرم الأول بشكل منحى من أعلى وذلك جنوب منطقة دهشور إلا أنه أستطاع أن يصحح ميل زاوية بناء الهرم ليخرج لنا أول هرم كامل وذلك إلى الشمال من الهرم الأول فى دهشور.

كان أعظم و أفخم الأهرامات هرم الملك خوفو بهضبة الجيزة ثم تبعه فى ذلك الملك خفرع –الذى تميزت مجموعته الجنائزية بأنها أكمل مجموعة جنائزية من الدولة القديمة وصلت إلينا حتى الآن– و منكاورع فى نفس المكان و أخيهم "جدف رع" فى أبوصير.

كان ظهور الهرم دليلاً للصوص فى فترة عصر الإنتقال الأول – الثورة الإجتماعية الأولى– لسرقة أثاث تلك المقابر الملكية لذلك لجأ ملوك الدوله الوسطى فى أهراماتهم إلى تعقيد الممرات و الدهاليز المؤدية إلى حجرة الدفن ولكن الأمر لم يفلح فى النهاية فقد سرق اللصوص تلك المقابر.

أراد ملوك الدولة الحديثة أخفاء مقابرهم من اللصوص و فى نفس الوقت الحفاظ على فكرة الشكل الهرمى" بن بن" فوجدوا ضالتهم فى منطقة وادى الملوك غرب طيبة ذلك المكان الجبلى الذى لا يُعرف عنه شيىء من قبل الناس فى ذلك الوقت كما أن يتخذ الجبل هناك بشكل مميز و فريد الهيئة الهرمية؛ فنقروا مقابرهم الصخرية فى جوف الجبل.

وفيما يلى نعرض بعض نماذج المقبرة الملكية من الدولة الوسطى:

الهريم– شكل"بن بن" كما تخيله المصرى القديم

الجسد فى وضع القرفصاء(دفنات ماقبل التاريخ)

شكل المصطبة (عصر الأسرتين الأولى و الثانية)

النصب التذكارى

الهرم المدرج بسقارة

هرم حونى بميدوم

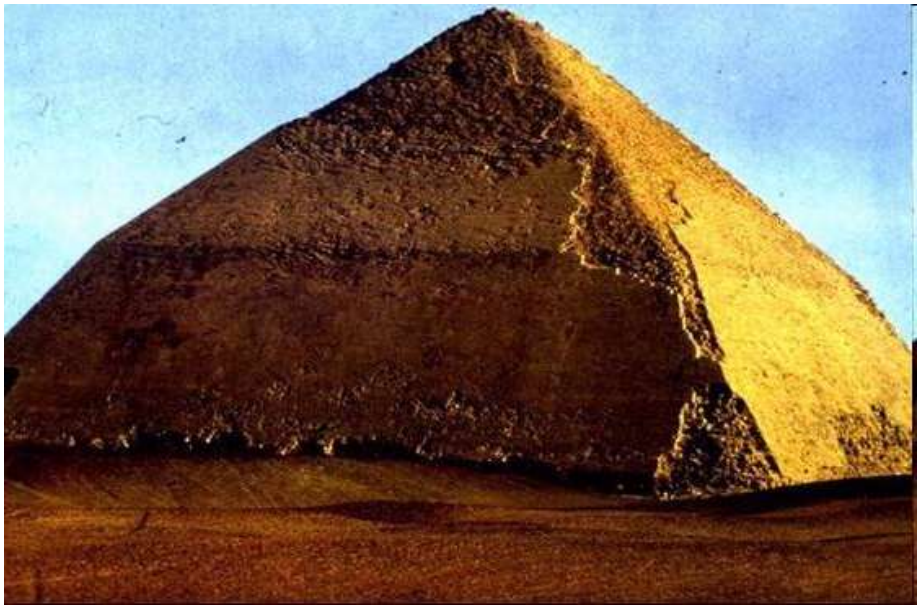

الهرم المنحى لسنفرو جنوب دهشور

الهرم الكامل لسنفرو شمال دهشور ويظهر الى الجنوب الهرم المنحى

هرم الملك خوفو

هرم الملك خفرع

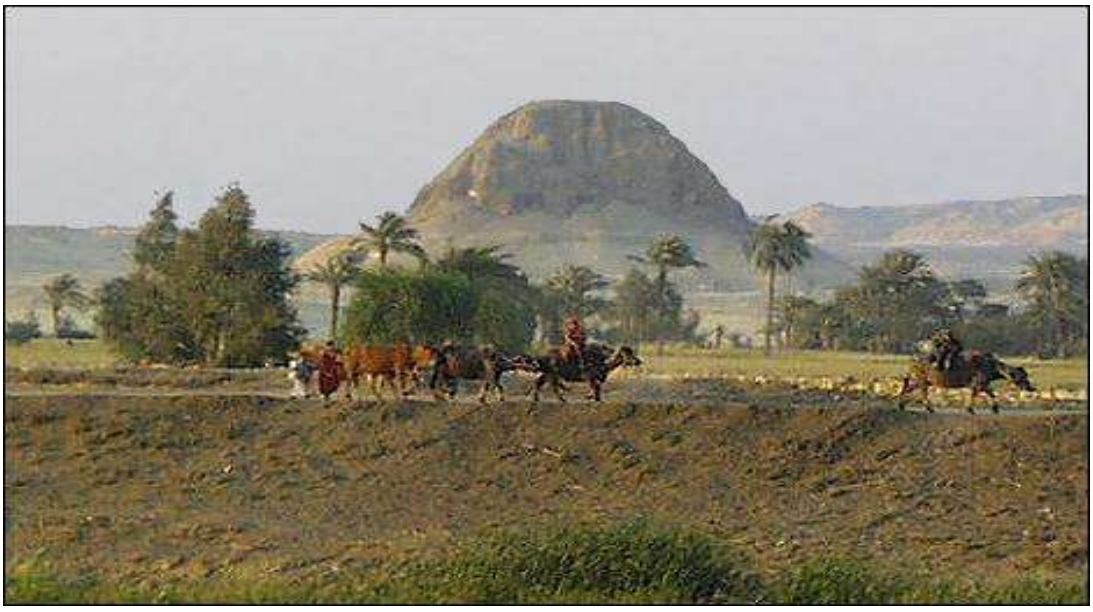

منظر من الأراضى الزراعية لهرم سنوسرت الثانى باللاهون

هرم أمنمحات الثالث فى هوارة

شكل الجبل بوادى الملوك

مقابر وادى الملوك

أولاً: من نماذج المقابر الملكية فى الدولة الوسطى

(١)

(المجموعة الجنائزية للملك منتوحتب نب حبت رع)

ألمجموعة الجنائزية للملك منتوحتب نب حبت رع

ولاً :الملك منتوحوتب الثاني (٢٠٤٦ ـ ١٩٩٥ ق.م.):

يعني اسمه الملكي (الإله مونتو راضٍ)، وهو ابن الملك انتف الثالث ويعتبر أخر ملوك النصف الاول من الأسرة الحادية عشر(ما قبل الوحدة) واول ملوك النصف الثانى من الاسرة و الذى تبدأ به الدولة الوسطى.

وحد البلاد تحت حكمه و أعاد حال البلاد إلى ما كانت عليه من وحدة و استقرار أيام عصر الدولة القديمة. أحبه المصريون كثيرا واعتبروه مثل نعرمر(مينا) موحد القطرين ومؤسس الأسرة الأولى و مثل أحمس طارد الهكسوس ومؤسس الدولة الحديثة فيما بعد. بقايا مجموعته الجنائزية ما زالت قائمة بالدير البحرى بجوار معبد حتشبسوت.

ثانياً: مجموعته الجنائزية بالدير البحرى

شيد الملك منتوحتب نب حبت رع مقبرة ذات طراز جديد مختلفاً عن ملوك الدولة القديمة– وان حافظ على فكرة الشكل الهرمى– وقد اختار منطقة فى الجبل غرب طيبة عاصمة البلاد الجديدة لتكون مقراً لبيته الأبدى ومثواه الأخير، وهى المعروفة الآن باسم الدير البحري، وجدير بالذكر أنه لم يبقى من هذه المقبرة إلا أطلالها الى الجنوب من معبدى الملكة حتشبسوت و تحتمس الثالث بالدير البحرى.

تبدأ المقبرة ذات المعبد بطريق صاعد، غير مسقوف، يتجه غرباً وكان يبدأ أغلب الظن من مبنى الوادي الذي كان مشيداً على حافة الأرض الزراعية. يبلغ طـــول الطريق ١٠٠٠ مترا وعرضه ٤٦ متراً ومسور بأحجار من الحجر الجيري يبلـــغ اراتفاعها ٣.١٥ متراً، وقد أقيمت على جانبيه تماثيل من الحجـــر الرملـــي تمثـــل الملك واقفاً في صورة أوزيرية، لابساً رداء الحبِ سد. وهذه التماثيل تمثـــل فـــي رأي أرنولد المرحلة الأولى التي سبقت ظهور الأعمدة الأوزيرية التي ظهرت بعد ذلك. وكان الطريق ينتهي بصرح كبير، يليه مباشرة فناء ضخم مفتوح عثر فيـــه كارتر عام ١٩٠٠ على قبر للملك منتوحتب، والذي يطلق عليه "بـــاب الحصـــان" وهو عبارة عن حفرة عميقة توصل إلى مدخل القبر، وقد وجد فيه كارتر التمثـــال الشهير للملك منتوحتب المحفوظ الآن بالمتحف المصري ويعتقد أرنولـــد أن بـــاب الحصان قد خصصت فقـــط لـــدفن تمثـــال الملـــك.

يوجد المعبد في نهاية الطريق الصاعد، وقد أطلق المصريون على هـــذه المقبـــرة ذات المعبد اسمين أحدهما ينتمي للإله وهو "آخ سوت أمون" بمعنى مضيئة أماكن (الإله) والآخر ينتمي إلى الملك صاحب المقبرة وهو "آخ سوت نب حبت رع" أي مضـــــــيئة أمـــــــاكن (الملـــــــك) نـــــــب حبـــــــت رع. والمعبد هنا عبارة عن مسطحين ضخمين يلي أحدهما الآخر ويعلـــوه، ويوصـــل بينهما أحدور صاعد. وقد عثر على جانبي هذا الأحدور الصاعد على حفر، علـــى

مسافات متقاربة يصل عمقها إلى ٩ أمتار، مليئة بخليط من الطمي ورمل النهـــر ، تشير هذه الحفر – أغلب الظن – إلى مكان الأشجار التي كانت موجودة، والتـــي تدل بقاياها على أن أغلبها كان من شجر الأثل عدا ٨ أشجار فقـــط مـــن أشـــجار الجميز، وزعت بالتساوي على جانبي الأحدور الصاعد. وهناك اعتقاد بـــأن كـــل شجرة من هذه الأشجار الثمانية كانت تظل تمثالاً جالساً للملك، وأمام كـــل تمثـــال مـــــــــــــذب مـــــــــــــذبح صـــــــــــــغير للقـــــــــــــرابين.

والمقبرة ذات المعبد اتخذت في شكلها العام الشكل حرف T مقلوب بحيـــث يتجـــه رأسه إلى الشرق، أما الجزع فقد نقر في واجهة الجبل، وأقيم المعبد فـــوق قاعـــدة كسيت واجهتها بالحجر الجيري الجيد ليسهل النقش والرسم عليهـــا، يتقـــدم هـــذه القاعدة من الشرق صفة محمولة على صفين من الأعمدة ، يتوسطها أحدور صاعد يوصل إلى المسطح الثاني، وهو عبارة عن قاعدة ضخمة مربعة كان يقوم فوقهـــا هرم صغير، وإن كان أرنولد Arnold يخالف هذا الرأي، ويعتقد أن هناك مســـلة كانت مقامة على هذه القاعدة التي تنتهي بالحلية المعروفة في المعمار بالخيرزانة Toursوهذه الحلية لن توجد في حالة وجود هرم، وإن وجد الهرم – فأغلب الظن – أنه كان مدرجاً ولا يزيد ارتفاعه عن ١١ مترا وقد شبه أرنولد هذه القاعدة بمـــا عليها سواء أكان هرما مدرجا أو مسلة بالتل الأزلي ويعتقد أن هذا الجـــزء مـــن المعبد كان مكرساً لعبادة الإلـــه منتـــو رع إلـــه المنطقـــة فـــي ذلـــك الوقـــت.

يحيط بهذه القاعدة أو هذا المبنى بهو للأعمدة، يتكون من ١٤٠ عمودا مثمنة الشكل، وزعت بحيث تكون ثلاثة صفوف في كل من الجوانب الشمالية والشرقية والجنوبية وصفان فقط في الجانب الغربي، وكان يتقدم بهو الأعمدة هذا سقائف محمولة على صفين من الأعمدة، وذلك في الجهات الشمالية والشرقية الجنوبية، اما الأجزاء المشيدة خلف هذه القاعدة ذات المسلة (أو الهرم) كانت مخصصة للقبر الملكي وللشعائر الجنائزية الخاصة بالملك منتوحتب نب حبت رع. وتبدأ بفناء مكشوف به صفان من الأعمدة في جانبه الشرقي وصف واحد في كل من الجانبين الشمالي والجنوبي، وفي منتصف هذا الفناء يوجد مدخل القبر الحقيقي والذي يوصل إلى ممر محفور في الصخر طوله ١٥٠ مترا، ويهبط في خط مستقيم تحت بهو الأعمدة، ويوصل إلى حجرة تحت الجبل كسيت جدرانها بأحجار الجرانيت، وقد وجد بها ناووس من المرمر وكان له غطاء من حجر الجرانيت وبعض الصولجانات المكسرة وأشياء أخرى ، ولكن لم يعثر على مومياء الملك.

و التابوت الخشبى الخاص بها بعد ذلك نصل إلى صالة ضخمة للأعمدة كان يحمل سقفها ٨٢ عموداً مثمنة، قسمت على عشرة صفوف، وهذه الصالة – بهذا العدد من الأعمدة يعتبر أقدم صالة للأعمدة معروفة لنا حتى الآن في العمارة المصرية. وهناك مشكاة في نهاية صالة الأعمدة خصصت في الأصل لتمثال الملك منتوحتب ، ثم بعد ذلك أعدت هذه المشكاة لتمثال الإله أمون رع الذي أصبح

بعد ذلك إلها للدولة، وبعد فترة أخرى شيدت مقصورة مزينة أمام (مشكاة) التمثال ، خصصت للطقوس الدينية للملك والإله أمون رع معاً. وإلى الغرب من القاعدة ذات المسلة (الهرمية) تم اكتشاف مجموعة من المدافن ، أهمها الآبار الستة ذات المقاصير الجنائزية التي خصصت لست من سيدات العائلة المالكة. ومن أهم هذه المقابر مقبرة الأميرة كاويت والأميرة عاشيت وكان لكل منهما تابوت خشبي موضوع في تابوت آخر صنع من الحجر الجيري الجيد ونشاهد سطحيهما الخارجيين مزينين بنقوش غائرة جميلة تمثل بعض مناظر لما قد يدث في حياة الأميرات اليومية مثل قيام إحدى الوصيفات بتعطير وتزيين الأميرة كاويت وذهاب الأميرة عاشيت إلى إحدى الضياع الملكية . كما يجب ملاحظة أفريز الكتابة الهيروغليفية الملونة ، وهو الزخرفة الوحيدة داخل تابوت الأميرة كاويت.

مقبرة الجنود:

اكتشف عالم الآثار H.E.Winlock بالقرب من معبد منتوحتب الثانى فى جبانة طيبة فى الدير البحرى مقبرة الجنود التى ضمت أجساد ورفات ٦٠ محاربا من جنود الملك ويعتقد أن هؤلاء الجنود كانوا من النخبة العسكرية أو ربما أظهروا بسالة فى احدى معارك التوحيد التى

خاضها الملك فمنحهم الملك شرف الدفن بالقرب من معبـــده الجنـــائزى وأجســـاد الجنودغير محنطة ولكنها محفوظة بشكل جيد.

منطقة الدير البحرى و يظهر الى اقصى الجنوب المجموعة الجناىزية **للملك منتوحتب نب حبت رع**

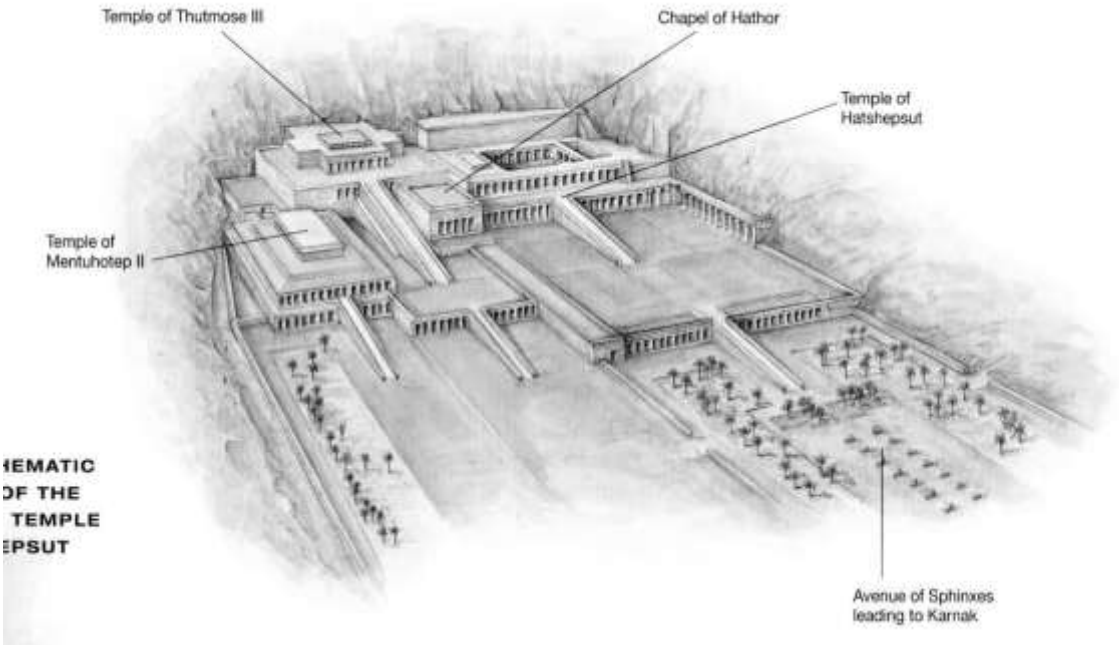

شكل تخيلى لما كانت عليه المنطقة و يظهر معبد حتشبسوت الى الشمال ثم معبد تحتمس الثالث و مقصورة حتحور فى الوسط ثم مجموعة منتوحتب نب حبت رع الثانى الى الجنوب.

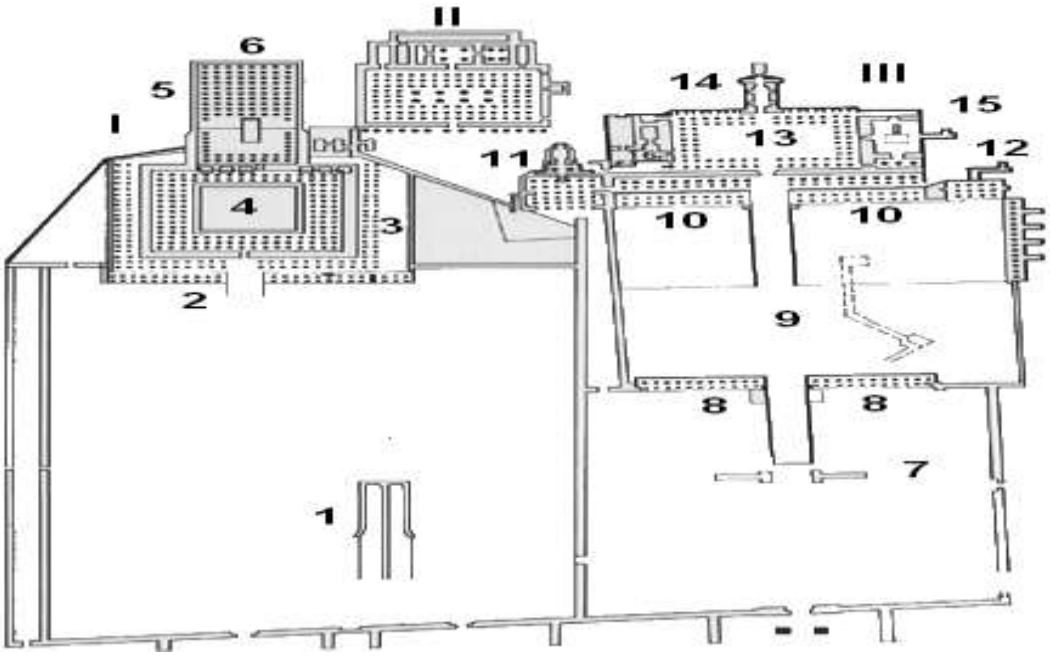

منطقة الدير البحرى و يظهر معبد حتشبسوت الى الشمال ثم معبد تحتمس الثالث و مقصورة حتحور فى الوسط ثم مجموعة منتوحتب نب حبت رع الثانى الى الجنوب.

المعبد الجنزى لمنتوحتب نب حبت رع الثانى

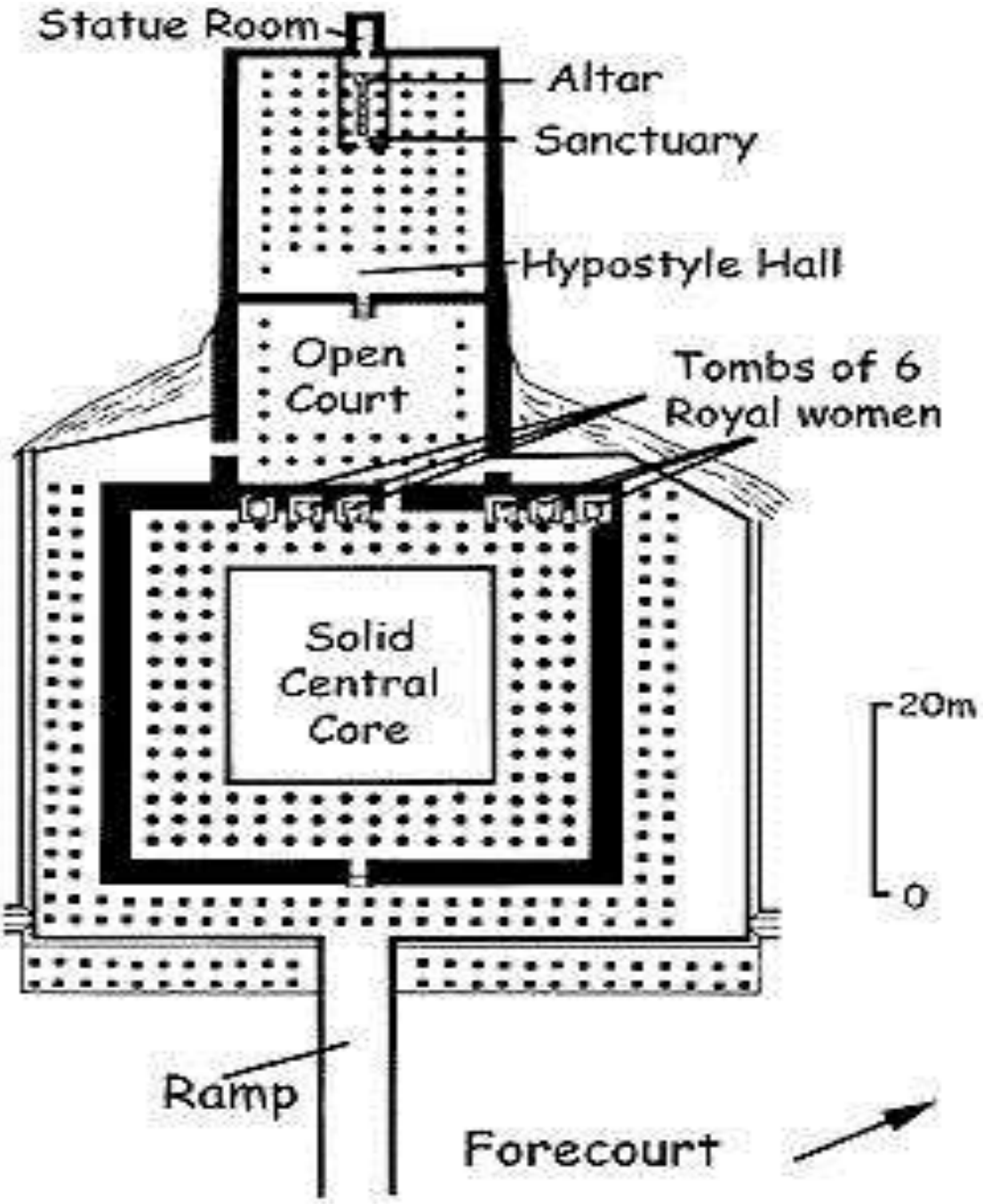

تخطيط المعبد الجنزى لمنتوحتب نب حبت رع

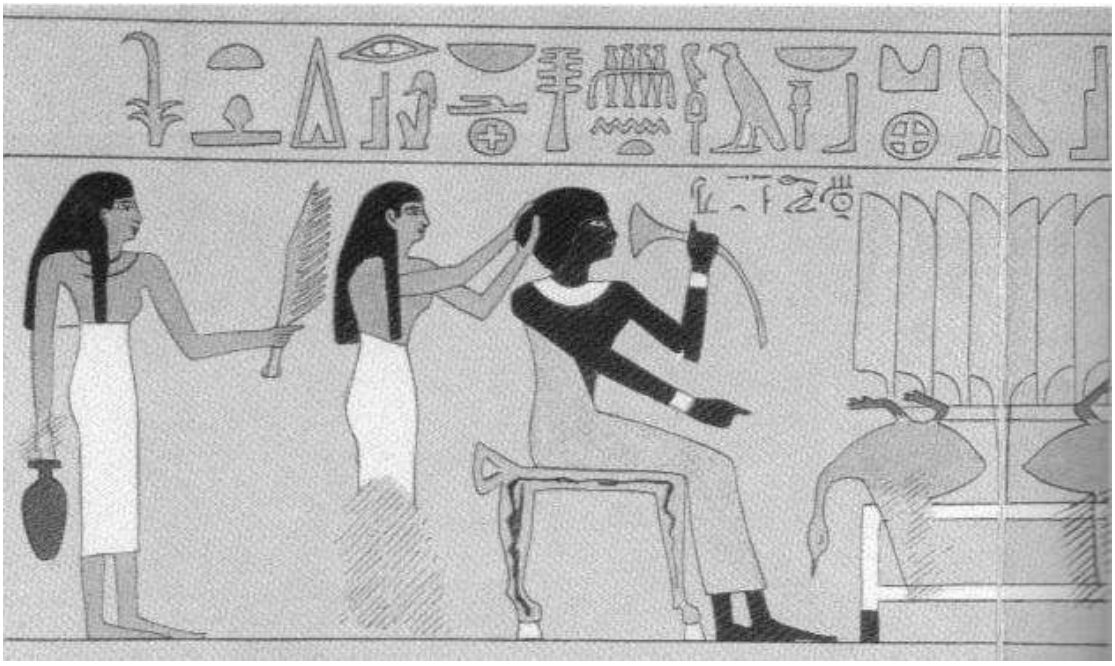

الملكة كمست

ما شعت

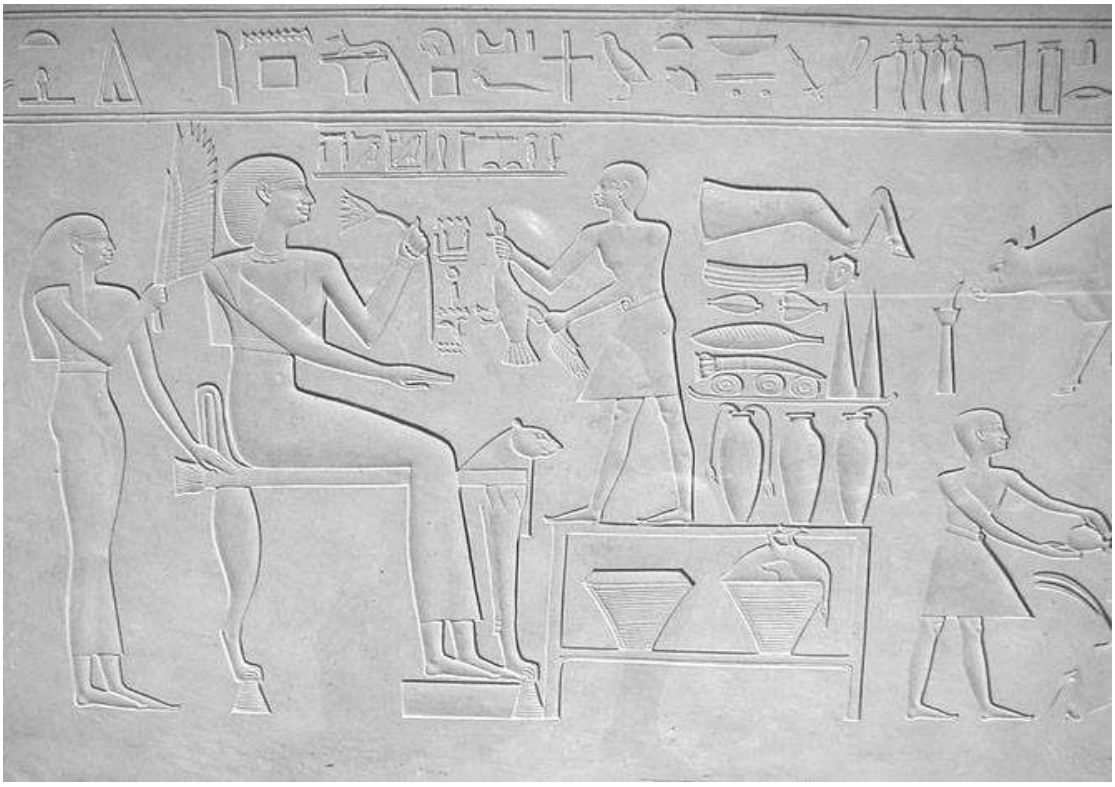

الملكة عاشيت

تمثال الملك و الذى عثر علية فى مقبرة باب الحصان

شكل الاعمدة الاوزيرية

الملك منتوحتب الثانى متحف اللوفر